قُصاصات

أ. مهدي عناد قبها

الطبعة الأولي يوليو ٢٠١٩

الكتاب : قصاصات

المؤلف : مهدي عناد

تدقيق لغوي : مكتب سكون

تصميم الغلاف : عماد رشدي

رقم ايداع: 13894



دار مسار للنشر و التوزيع



01020439639



massar.pub1@gmail.com



ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك
- الزقازيق - الشرقية

قُصاصات

أ. مهدي عناد قبها



الإهداء

إلى أحرف اسْمها الأربعة، من رنين النّون في القلب إلى خـريـر الرّاء في الشّريان، إلى صغيرتي نَـــــوار.

المقـدّمة

الحمد لله في كلّ حين، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمةً للعالمين.   أمّا بعد:
فإنّ استخلاص ديوانٍ معدود الصّفحات من دفاتر مُكدَّساتٍ يشبه تقطير مرجٍ من الزّهور المختلفة الأجناس، والألوان في زجاجة عطرٍ صغيرة.
كانت هذه الدّفاتر الّتي مضى عليها عشرون عامًا صفراء كالسّنابل، تفوح منها رائحة الحصاد؛ فانْـكببتُ عليها أنتقي أحبَّها إليّ، وانْـكببتُ على ما انتـقـيـتُ أنقّح، وأحذف، وأضيف، وأوجز؛ حتّى خرجتُ بهذه القُصاصات الّتي قصصتُها من عمري، وأعمارهم.
هذه أحاسيسي، وأحاسيسهم؛ وتجاربي، وتجاربهم، حيواتٌ نزفها قلم؛ فإذا فتحتَ هذا الدّيوان، أيّها القارئ الكريم؛ فافتحْه بهدوء، وإذا قرأتَ؛ فاهمسْ، وترفّقْ.

مهدي عناد قبها
الأحد الموافق ٢٠١٨/١٢/٩ م

جَـنَّـة

وطنـي إنْ تــرنّــمَ الشِّعْــرُ فيـــهِ

فـاحَ مِـنْ فيــهِ بـرتـقـــالٌ وزعتَــرْ

وتَدلَّتْ مِنَ الحروفِ قُطوفٌ؛

لِـتَــرى جَـنَّـةً علـى وجــهِ دفـتَــرْ

تِـسْـعـة

تقضي القصيدةُ تِسْعـةً،
وتـزيـدُ عشريــنا
بينَ التَّــأوُّهِ والوِحـامِ
تُــلــوِّنُ الكلماتِ تَــلْحـيــنا
تتناولُ اللّيمـونَ، والـرُّمّـانَ،
والأعْــنابَ، والعُــنّابَ،
والزُّعْـرورَ، والصَّبّـارَ،
والدُّرّاقَ، والسُّـمّـاقَ،
والـزّيـتـونَ، والتّـيــنا
تتناولُ الدَّمَ؛ إنْ ذَكـا رَيْحانـةً،
وحجارةً تَـلْظى،
وسِـكّـيــنا
تَــتْــلو خشوعًا سـورةَ الإسـراءِ
قبلَ الفجـرِ؛
كي تلِـدَ ابْنـةً
تُـدْعى فِلَـسْطيــنا

الغريب

أَمْســي يَهُـبُّ على بابــي، ويَـطْرُقُــني

فـبَيْـنَـما هــُـمْ إذِ الأشـــواقُ توهِــمُـني

تَراكـمَ الشَّـوْقُ والحـرمـانُ فـي كَـبِـدي

جَــمْـرًا تـأَجَّجَ فـي العَـيْـنَـيْـنِ، يـحـرقُــني

عَيْنــي تَراهُمْ، وهمْ لَيْسوا لديَّ، وكـمْ

فــي سَهْوَتــي كَـذَبَتْـني صوتَـهمْ أُذُنــي

تــمُـرُّ ضِحْكَـتُهـمْ بالبـالِ جـارحــةً

غَمامةً فــي البـكـاءِ الـمُـرِّ تُـغـرِقُني

أُمْســي وخاطِرَتــي كالطِّفْـلِ تـفـقِـدُهـمْ

حتّى الصَّباحِ، وفـي الصَّباحِ أَفْقِـدُنــي

دورةٌ دمويّة

ما أنـتَ إلاّ جـنـانُ الأرضِ أجمعُها

نـخـلٌ، وتــوتٌ، وتــفّــاحٌ، وكُـمَّـثْرى

كـأنَّـني، كلّـمـا فــتَّــشْــتُ عـــن بلــدٍ،

أفِـرُّ من عينِكَ اليُمْنى إلى اليُسْرى

ترابٌ وتراب

لا تُخْبري أحـدًا بقِصَّـتي مَعَـكِ؛

فتَنْـثُري عَبَـثًا فـي الرّيـحِ أَدْمُعَـكِ

مـا فـاتَ مـاتَ . هـيَ الأقـدارُ نـافـذةٌ

وَدَّعْـتِه بعدَ عُمْـرٍ، وهْوَ وَدَّعَـكِ!

لا تُخْبريـهِمْ؛ فـإنَّ السِّــرَّ يزرَعُني

زنــابِــقًا. مــا أرقَّــها!، وأرْوَعَــكِ!

إنْ تسـلُـكي سُبُـلَ الصّحراءِ تَــنْـدَثِـري

كمْ مِنْ سَـرابٍ أضاعَـني وضيَّعَـكِ

لَوْ كانَ فـي الشَّكْوِ والدُّموعِ مَنْفَعــةٌ

أغـرقتُ مِنْ قبلِـكِ الدُّنـيا؛ لأُرْجِعَــكِ

لا تَـنْـبُـشي وَجَعًا قـدْ جَـفَّ مَوْضِعُـه؛

فالإثْــمُ أنْ تُـقْـلِقـي فـي القبـرِ مولَعَــكِ

قططٌ ســود

ذكرياتي
صَوْلَـةُ السّيفِ
بكفٍّ من حديدْ
وخُيولٌ
قدْ أثَــرْنَ النَّـقْعَ
في عمقِ البعيدْ

***

ذكرياتي
كَوْمَــةٌ من ورق
قدْ خَـرَمَتْ عُــثَّـتُها اسمي،
ثُـمَّ نامَتْ في الوريدْ

***

ذكرياتي
قططٌ سودٌ
تَلَمْلَمْنَ
على أشلاءِ عيدْ

وجعٌ أندلسيّ

كلُّ شيءٍ ساكتٌ هذا المساءْ
باهـتٌ.
يغرقُ في اللّونِ الرّماديِّ.
رتيبٌ مثلَ شِعْرٍ جاهليٍّ.
جارحٌ كالسّينِ في نَسْقِ العبارةْ.
موغلٌ
في وجعٍ أندلسيٍّ
قدْ رَثى سيفًا بمُتْحَفْ
كلُّ شيءٍ،
كلُّ شيءٍ ساكتٌ هذا المساءْ

هَـشيـم

هَشيمًا بينَ شُبّاكينِ مفتوحينِ
تَـذْروني ريـاحُ البُـؤسِ؛
فَـاجمَعْ
مِنْ مناقيرِ الطّيورِ، إنِ استطعتَ، حكايتي،
وَانـقُـشْ
على الأحجارِ رَسْمي،
وَانْحناءَ اسْمي؛
لعلَّ الصَّخْـرَ يذكرُني
بِـنَـرْجِسَـةٍ
إذا ما حلَّ تَـشْـريـنُ

اليأسُ الآمل

تكـذِبُـني خـواطِـري، وتـدَّعـي
بأنَّـني سمعـتُـه بـمِـسْـمَـعي
وأنَّـني رأيـتُـه بـأعْـيُـني،
وأنَّـني ضـمَـمْـتُـه بأذْرُعـي
وأنَّـني شـمَـمْـتُـه كـوردةٍ
نَمَتْ على الخدّيـنِ من تَوجُّعي
تكـذِبُـني خـواطِـري؛ لـعـلَّـه
يخرجُ يومًا من عظامِ أضْلُعي
تـبـكي عـيوني أنْـهُـرًا؛ لـعـلَّـه
يعودُ يومًا عـبرَ (نـيـلِ) أدْمُعي

كالزَّهْـرِ في أكْمامِـه

كالزَّهْـرِ فــي أكْمامِـه
كانــتْ لنا عــوالِــمْ
صـغـيــرةٌ، جــمـيــلـةٌ،
بـريــئــةُ المباسِمْ
ما أطيبَ الثّمارَ في
بــاكـــورةِ الـمـــواسِمْ!
كـنّا إذا مـا أمْـطـرَتْ
نخـرجُ فــي مـراسِـمْ
نُـنْشِدُ مــا نُــنْــشِـدُهُ
للغـيـثِ، والغـمــائِـمْ
قواربًا مـن ورقٍ
نسبقُ كلَّ عائِمْ
نغرقُ في الوَحْلِ، ولا
نخــافُ لَــوْمَ لائِــمْ
ثــيابُـنا فـضـيـحـةٌ،
وشـكـلُـنا شــتـائِــمْ

النّاسُ في بيوتِهم:
مُسْتيقِظٌ، ونائِمْ
ونحنُ في البردِ بِلا
أحذيةٍ نُقاوِمْ!

***

كالزَّهْرِ في أكْمامِه
كانتْ لنا عوالِمْ
كنّا إذا ما أعْشبَتْ
نطيرُ كالحمائِمْ
نلهو معَ الفَراشِ،
والطّيورِ، والبهائِمْ
نُحلِّقُ الأزْهارَ،
والعيدانَ كالخواتِمْ
هديَّةً أرقَّ مِنْ
دَغْدَغَةِ النّسائِمْ

كنّا نحبُّ بعضَنا
كأنَّنا تَوائِمْ
ما أطيبَ الثّمارَ في
باكورةِ المواسِمْ!

كانتْ لنا أيّـــامُـنا
هلْ مِنْ سرورٍ دائِمْ؟

أبــوّةٌ وعقوق

وفــــرحـــــتُ لـمّــــا قـيــلَ: ((يـــا
بشرى؛ غلامٌ يحملُ اسْمَـكْ))
ونَـديـتُ كالأزْهـــارِ حـينَ
تحسَّسَـتْ كـفّـايَ جسـمَكْ
كمْ كنتُ أنتظرُ المسـاءَ؛
لكيْ أراكَ، وكيْ أضُمَّـكْ
قـــدْ كـنـتُ أرجِـعُ مُـرهَــقًا؛
فيُـريحُ روحي أنْ أشُـمَّــكْ
مــا كـنـتُ أعـــرفُ لَــذَّةَ
الأيّـامِ؛ حتّى ذُقْـتُ لَـثْمَـكْ
أشْهــى مِــنَ الحَـلْـوى الّتـي
مَلأتْ كـقَــوْسِ الغَـيْـثِ فَـمَّـكْ
مُـتَــنـعِّــمًا فـــي أعْـــيـني
قـدْ عشْـتَ. ما شـيءٌ أهَـمَّـكْ
حتّــى بَـلَـغْـتُ مِــنَ الهَــوانِ
بَـيـاضَـهُ، وبَـلَـغْـتَ عَــزْمَـكْ

فهجـرْتَــني فــي وَحْــشتي،
ونَـفَـثْـتَ فـي الأحْشـاءِ سَـمَّـكْ
وأنـا الّـذي كنـتُ السّـلامَ.
بـأجْـفُـني غطّيـتُ نــومَـكْ

((خَـرِفٌ)): تقولُ، وكمْ تَـلَعْـثَـمَ
فــوكَ، كـــمْ عـانيـتُ فَـهْـمَـكْ
خيـطًا إلى خيـطٍ بـمِـنْــوالِ
المَـشـقَّــةِ حِـكْـتُ عِـلْـمَــكْ
حجــرًا علــى حجـرٍ علــى
كَـتِــفــيَّ قـــدْ شـيَّــدْتُ حُـلْــمَـكْ
قـــدْ ذُبْـــتُ مثـــلَ مَـحـارةٍ؛
لأُنـيـرَ بيـنَ الـنّاسِ نَجْـمَـكْ
((هـــذا غـــلامٌ يحمـلُ اسْمَــكْ))
إنّــي حملـتُ اليــومَ غَـمَّــكْ

وكـأنَّ دَمّـــي لـــمْ يَـصِـرْ
يــومًا مِــنَ الأيّـــامِ دَمَّــكْ!
مــا، ما الّـذي أعْماكَ عنّي؟!
مـا الّـــذي عنّــي أصَمَّــكْ؟!

عُـدْ، يـا بُنـيَّ؛ فليـسَ لي
قـلـبٌ يــراكَ تَـعُـبُّ ظـلمَـكْ

قالوا

قــالــوا: ((فــقيــرٌ، ليــسَ مَعْـهُ درهــمٌ؛
فكيــفَ راحَ طالــبًا يــدَيْــها؟!))
((ألــيــسَ فــي عُــروقِ وجْـهِـه دَمٌ؟!
مِنْ أينَ يعطي مَهْرَ مِعْصَميْها؟!))
((وأيــنَ بيـتُـه الّــذي يأْويــهــما؟!
إنْ أهـلُهـا ارْتضَـوا جَنَــوا عـليها))
ألا يـــراهُ الأغــبــيــاءُ أنَّـــــهُ
أغْــنــى عفـيـفٍ قــدْ أتــى إلــيــها؟!
فإنَّـــهُ هُـــــوَ الّـــذي بِخُـلْقِــه
يـستــخــرجُ اللُّــؤْلُـــؤَ من عــيــنَــيْها

الدُّنيا

مَرَرْتُ على ضَريحي ذاتَ يـومٍ
فـأدهشَــني كــثيــرًا مــا رأيـــتُ
رأيــتُ عليــهِ قاتـلـتي تُبــاكي
خواطِـرَها!. فِـراقُ الحِبِّ مــوتُ
فهاجَ بــيَ اشْـتياقُ الرُّوحِ حـتّى،
بــإذْنِ اللهِ، مِــنْ قـبــري خـرجتُ
تــبــسَّــمَــتِ الخَــفِــيَّــةُ، ثُــمَّ بانَـتْ
كـمـا مِـنْ قـبـلِـها عُـمْـرًا هُــجِـرْتُ!

هنا

هنا الشِّعْــرُ
يُبْصِرُ قبلَ الولادةِ شَـيْبَـهْ
هنا الشِّعْــرُ
يفقِدُ قبلَ تعلُّمِه القولَ لُبَّــهْ
هنا كلُّ حرفٍ
يُورِّثُ في القلبِ نَوْبَـةْ
فماذا أقولُ؟!،
وكيفَ أقولُ
وقدْ ناحَ قربي الحَمامْ؟
لقدْ ناحَ قربي الحَمامْ
لقدْ ماتَ قربي الحَمامْ

ندم

على أهلِها
حينَ تذكُرُ أنْفاسَ صُبْحِـكِ
تَجْني القصائدُ.
تبكي، وتـندَمْ
تُـحوِّشُ من زاوياتِ التّـذكُّـرِ
لفظًا تغَصُّ بهِ
عندَما تشتهي كوزَ صَـبّـارةٍ
قربَ عَـقْــدٍ تهدَّمْ
تُـحوِّشُ لفظًا تغَصُّ بهِ،
وتموتُ بهِ.
رابعُ المستحيلاتِ نسيانُ نَيْسانَ.
مَنْ قالَ: إنَّ الغـريـبَ سَـينعَمْ؟!

كبرياء

لا.
مــا عَبدْنا اللّاتَ والعُـزّى
لا.
ما شَحذْنا الـزّيتَ والخبـزا
لا، ثمَّ لا.
مثلَ الخَنافِسِ
إنْ برانا الجوعُ
نـنـبُشُ رَوْثـةَ المِعْزى
لكنّنا مثلَ النُّسورِ
نموتُ في أوْطانِنا عِـزّا

أنتَ ، وأنا ، وهم

فِي كـلِّ سَـنَـةْ
يأتـي النّاسُ كسِرْبِ عصافيرَ
إلى كفّـيـكْ
في أيْديهِمْ سلّاتٌ،
وطعامٌ،
وقصائدُ في عينيكْ
وأنا
تأخذُنـي في كـفّيـكَ سِـنَـةْ
هـم يَجْنـونَ القــوتَ؛
لـجَنْـيِ الياقــوتْ
وأنا
أزْرَعُ قـلبـي في كـفّيـكَ؛ لأحْـيا؛
فأموتْ!

طعــم

قُــدّامَ كــوخٍ من صَفيحٍ مُمْـتَهَــنْ
يقضي النّهارَ
يُـرتّبُ الذّكرى، ولَيْلاتِ التّحسُّرِ
في صناديقِ المُؤَنْ
هشًّا كقطعةِ بَسْـكَويتٍ
يَـشْتهـيها من زمَــنْ
تَـتَــلمَّظُ الشَّفـتـانِ من نَهَـمٍ؛
فلا يلقى سوى طعمِ الوطَـنْ!

بلادي

أحـبُّ أنْ أقــولَـها شِـعْـرا
لكنَّني أخـرسْ
أحـبُّ أنْ أرسمَـها زَهْــرا
لكنَّني أعْــمـى
أحـبُّ أنْ أسمعَها طَيْـرا
لكنَّني أطرشْ
قالـوا: ((هِـلِـنْ كـلـرْ. . .   ))
أنا (هِلِنْ كلرْ)،
لكنَّني ميّتْ

طفلٌ شهيد

إذا سألـوكِ، يـا أمّـي،
عنِ ابْـنِـكِ؛
فهْوَ لـمْ يولَـدْ، ولـمْ يـأْتِ
فَـما عُـمْـرُ الّـذي يأتي إلى الدّنـيا؛
فـتَخْـطِـفَـه يَـدُ الموتِ؟!
ألا لا تخجـلي.
قولي لهم: إنّي
وُلِـدْتُ، وعشْتُ مجـنـونًا بعينيها.
هيَ الحسناءُ
حتّى اليـومِ لـمْ تولَـدْ،
ولـمْ تـأْتِ

نَوار

(١)

إنْ شِئْتِ أنْ تُعَلِّقي عُيوني

بِـمِسْمَـعَـيْـكِ نَــوْرَتَـيْ لَـيْـمـونِ؛

فَهاكِ، يا صَغيرتي، عُيوني

(٢)

ابنتي .

مازحَـتْـني بقولِها: ((يا سَمينُ))؛

فَـذَكـا مـن حـروفِـها يـاسَـمـينُ

جَـهِـلَـتْ أنَّـــها تُـذوِّبُ جســمي

كـلَّما دَنْـدَنَــتْ، وحينَ تُـبيـنُ

(٣)

جاءَتْ إلـيَّ آخرَ اللَّيلِ،
وقالتْ: ((إنَّني مريضَةْ))،
وفصَّلتْ،
وثَـرْثَـرتْ،
وآخرُ الرّوايـةِ الطّويلـةِ العريضَةْ:
قدْ لَدَغَتْ وَجْـنَــتَها بعوضَةْ!

(٤)

بـيـنَ جَـنْـبيَّ اغْـرِسـي زيـتــونــةً

وَاكْـبَـري مَعْها السّنينَ الباقيَـةْ

وَاجْعَلي من مـاءِ عيني ريَّـها

يُـثْـمِرِ الخيرُ قُطوفًا دانـيَـةْ

وكُــلـي منها تــقَــرّي أعـيُـنًا

ثمَّ قولي: ((الأرضُ أمٌّ حانيَةْ))

رسوخٌ وشموخ

افــرَحْ بِـما شئتَ. إنَّ الأصْلَ في الطّينِ
إنّــي انْـتـميتُ إلى الـزّيــتــونِ والتّيــنِ
وَارْحَـلْ إلى حـيثُ شئتَ. إنَّني وَتَـدٌ
فــي الأرضِ. منها دَمي. فيها شـرايـيـني
ما كانَ لـي فـي سِـواها أيُّ مُتَّسَعٍ؛
فالعيشُ في غـيـرِها ضَرْبٌ منَ الهونِ
لا يحتـوي القـلـبَ إلاّ صدرُه أبـدًا
هـــذي بـــلاديَ أحْـويـــها وتَحْويــني
وجهي يُخـالِطُ وجهَـها كـما اخْتـلطَتْ
أغْـصانُ لــوزٍ، ورُمّــانٍ، ولــيــمــونِ
كفٌّ مـنَ القمحِ فـي أحْضانِها شِـبَعٌ
وقـطـرةٌ مــنْ سُـيــولِ الزّيــتِ تُرويني

صَدْري البيـادرُ، والمِـذْراةُ فـي نَـفَسي؛
فَـاقْــرأْ بِعيني حـكايــاتِ البـســاتيـنِ
فـــاءً، ولامًـا، وسـيـنًا. كـلُّ أحْـرفِـها
تـشُـدُّنـي، وَامْـتـدادُ اليــاءِ يُـغْـريــني
إنّــي مـنَ الفــاءِ أهــواهــا إلــى النّـــونِ
والعمـرُ بينَهما مثـلُ الرّيـاحيـنِ

* * *

لا يحتـوي القـلـبَ إلاّ صدرُه أبـدًا
هـــذي بـــلاديَ أحْـويــها وتَحْويـني
هُـوِيَّــتي مـسجــدٌ فـــي ظـلـمـةِ النّــونِ
مــا زالَ مـنتـظـــرًا أشْجـــارَ يَـقْـطينِ
هُـوِيَّــتي حـــجــرٌ يَـكْـوي بـــهِ ولـــدٌ
قــلــبَ الغريــبِ كـنيـرانِ البـــراكـيــنِ
هُـوِيَّــتي قَـبَـسٌ مـــنْ نـــورِ أفْـئِـدةٍ
تُـضــيءُ بالصّبـــرِ دُهْـمَــةَ الزّنــازيــنِ
هُـوِيَّــتي دمعــةٌ فــي عـيـنِ والـــدةٍ

تسيلُ جَمْرًا على الخـدّينِ يَكْوِيني

لا تــرتـعِــشْ إنْ رأيــتَ جـبهتي قمرًا

عنـدَ المماتِ؛ فإنَّــني فِلَسْطيـني

جرافيك

(١) فلسطين

غُصْنًا منَ الزّيـتـونِ تـورِقُ
في اسْمِها اللّامُ الـرّقيـقَـةْ
تَـدْنو؛ لتسقُطَ حَـبّـةٌ
في سلَّـةِ النّــونِ العميـقَـةْ
حتّى إذا امْتلأتْ؛
تسيلُ الياءُ زيـتًا مُشْرقًا
في جـرَّةِ الطّـاءِ العتيـقَـةْ

(٢) القدس

يَهْـتـزُّ قلبي باهْـتـزازِ الدّالِ؛

إنْ ذُكِــرَ اسْمُها،

والسّينُ تجرَحُـهُ

(٣) يافا وحيفا

ألِــفانِ تمتـدّانِ منْ يافـا إلى حيـفا

شواطئَ زُرْقــةٍ

تُغْري النَّـوارسَ أنْ تطيـرَ

بخِـفَّــةِ الفـاءِ الشَّـفـيـفَـةْ

(٤) شجرةُ البُـطْـم

للبُـطْـمِ رائحةٌ

تُـدلِّـلُ عُـنْـفُــوانَ الطّـاءِ

حينَ تهُبُّ أنْسامُ الحصادْ

(٥) مِنْجَل

حينَ تَصْـفَـرُّ السّـنابِـلْ

أسْتعيرُ الـرّاءَ مـنْ روحي

إذا خانَـتْ ترابَ الأرضِ

لاماتُ المناجِـلْ

(٦) الشّـام

تُـعـرِّشُ الشّـيـنُ عُـنْـقـودًا عـلـى أَلِـفـي

كمْ لذَّ عيشي؛ فضَـمَّ الميـمَ في شَغَـفِ

ليلٌ طويل

لا تَعْجَبي
أنْ طـالَ ليـلُكِ، يـا ديـارُ،
توجُّـعًا،
ومرارةً فـي القلـبِ والنَّـفْـسِ
فأبو نُواسٍ عادَ يَسْـقـيـنا
كؤوسَ الخمرِ،
وابْنُ أبي ربيعةَ
عادَ يسرِقُ عِـفَّــةَ الحَـسِّ
لا تَعْجَبي
أنْ تِهْـتِ فـي ليـلِ امْـرِئِ القـيـسِ

في مديحِ المعلّم

يا سائـلًا عنــهُ، جُزيــتَ صَلاحا

أَفَلا تَـراهُ فــي الدُّجى مِصْباحا؟!

بــدرًا تَبـــوَّأَ فـــي الثُّــريّــا مَـقْـعَـدًا

فــي وجهِــهِ نـــورُ الهُدى قـدْ لاحا؟!

هـــذا الّــذي وَرِثَ النَّبــيَّ مـحــمّــدًا؛

فأطلَّ مــن تيــهِ الظّـلامِ صَبــاحا

يهـدي بـهِ اللهُ العـقــولَ؛ فـحـيثُـــما

تـلـقَ الحضـارةَ تلـقَــهُ مِـفْــتــاحا

هـــذا الّــذي فــي كـفِّـــه انْفجـرَ النَّـدى

يروي القلوبَ، ويُنعِشُ الأرْواحا

فإذا فتحتَ يَـدَيْـهِ؛ تلتقِطُ الجَـنى

غَـضًّا، طَـريًّا، سـائـغًا، فَـوّاحا

يُعْطيكَ من خيـرِ العُـلومِ ذخيـرةً

تُـنْجيـكَ فـي عُسْرِ الحيـاةِ جَنـاحا

وَهُـــوَ الأُبُــوَّةُ، إنْ أردتَ أُبُــوَّةً

تَحْنـو على طـفـلٍ صغيـرٍ نـاحا

وَهُـــوَ الأُخُـوَّةُ، إنْ أردتَ أُخُـوَّةً

تَـزِرُ المشـقَّـةَ عنـكَ؛ كـيْ تَـرْتـاحا

وَهُـــوَ الكرامــةُ، إنْ أردتَ كـرامــةً؛

وَهُــوَ النّـجـاحُ، إذا أردتَ نَـجـاحا

هــذا المعلِّـمُ. إنْ جَهِلْتَ صفـاتِـه؛

فَاسْأَلْ كـتـــابَ اللهِ، والشُّـرّاحا

اللهُ قـالَ: ((اقْـرأْ))؛ ليـرفـعَ قَـدْرَه

أَتــريــدُ بعــدَ حكيـمِـه إفْــصاحا؟!

هـلْ يسـتـوي مَـنْ يعلمونَ وضدُّهمْ؟

مــا ماثــلَ اللّيـلُ الضُّحـى الوَضّاحا

فَـبِأيِّ حــقٍّ فتَّــتــوا طَـبْـشــورَه؟!

وبــأيِّ ذنـــبٍ كــسَّــروا الألْــواحا؟!

وبــأيِّ شَـــرْعٍ صــارَ جُــرْمًا عِــلْـمُــه؟!

هلْ باتَ ما يَكْوي الجِراحَ جِراحا؟!

عـرفـوا مكانـتَــه؛ فرامــوا هَــدْمَــه

بِــبَـنـيـهِ أنْ جعلــوا حِـمــاهُ مُباحا

السّــامِــريُّ أضـلَّـهــمْ؛ فـقــلوبُـهــمْ

غُــلْـفٌ؛ فــلا تسـمَـعْ لـهـمْ بَـجّـاحا

مــا دامَ عـــزٌّ لا يُـجِــلُّ مـعــلِّـمًا

كـــمْ مـن عــزيــزٍ شانَـــهُ؛ فَـانْــزاحا

يــا أيُّـــها الوطــنُ المُـلـطَّـخُ بـالـدِّمـا،

خـــذْ مــن عــظامِــكَ مُــدْيــةً ورِمــاحا

وَاقْـــرأْ كتـابَــكَ بُـكْرةً وعَـشِـيَّــةً؛

فالعلــمُ أخــرجَ (طـارقًا)، و(صَلاحا)

يــا مَـنْ تقـــاومُ بالسِّــلاحِ؛ لعــزّةٍ،

إنّـــي اتَّــخـذتُ مِــنَ اليَــراعِ سِـلاحا

أطْـلِـقْ رصاصَــكَ. إنّــني أتْــبعـتُـهُ

قــلـــمَ الرّصـــاصِ مُــبجِّـلًا مَــدّاحا



01020439639